

المعمودية حسب الكتاب المقدس

فاذهبوا
وتلمذوا جميع الأمم
وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس.
20 وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به.
وها أنا معكم كل الأيام إلى انقضاء الدهر". آمين
متى 28: 19-20

الفهرس

1. مَنْ أسس المعمودية.....3
2. هل للمعمودية شروط؟.....3
3. هل تحصل الولادة الجديدة والإنضمام للكنيسة بواسطة أو من خلال طقس العماد؟.....4
4. لأي حقائق ترمز أو تؤشر المعمودية وكيف تتم؟.....6
5. بركات المعمودية.....7
6. ماذا كانت تعني معمودية يوحنا المعمدان؟.....7
7. لماذا تعمد الرب يسوع المسيح على يد يوحنا المعمدان؟.....8
8. ما معنى الولادة من الماء والروح؟.....8
9. ماذا يقول الكتاب المقدس عن عماد الروح القدس؟ أو ما معنى "وَأَمَّا هُوَ فَيَسَيِّعُكُمْ بِالرُّوحِ الْقُدُسِّ"؟.....9
10. هل مرسوم أو طقس المعمودية يغفر الخطايا؟.....10
11. ما معنى "الذي مثاله يخلصنا نحن الآن أي المعمودية؟".....12
12. طريق الله البسيط للخلاص.....12
13. كلمة أخيرة.....13

المعمودية حسب الكتاب المقدس

1. مَنْ أَسَسَ المعمودية

أساس المعمودية هو دعوة أو طلب الرب يسوع المسيح الواضح في الكتاب المقدس: "فاذهبوا وتعلموا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس". (متى 28: 19). والرب يعلن هنا بوضوح أن المتعمد يجب أن يكون تلميذه. فالإرسالية العظمى التي تركها الرب يسوع لتلاميذه قبل صعوده إلى السماء تتضمن طلب مهمة تعميم التلاميذ بوضوح تام.

وفي بيت كرنيليوس بعد أن سمع وجميع من في بيته من بطرس عن الخلاص، يقول الكتاب أنه حينئذ أجاب بطرس وقال: "أترى يستطيع أحد أن يمنع الماء حتى لا يعتمد هؤلاء الذين قبلوا الروح القدس كما نحن أيضاً. وأمر أن يعتمدوا باسم الرب....." (أعمال 10: 47 _ 48) فكلما أمر أن يعتمدوا تدل على أهمية طلب يسوع في تعميم تلاميذه المؤمنين باسمه.

2. هل للمعمودية شروط؟

نعم، الإيمان بالرب يسوع المسيح حسب الكتاب المقدس:

سأل الخصي فيلبس "هوذا ماء ماذا يعني أن أعتمد" فأجابه فيلبس جواباً صريحاً ومريحاً بقوله: "إن كنت تؤمن من كل قلبك بجوز". (أعمال 8: 36 _ 37). فالإيمان من كل القلب حسب الكتاب المقدس هو الشرط الأساسي والجوهري الذي يسبق المعمودية.

فالإيمان الحقيقي الصادق فهو الإيمان الذي يقود الشخص المؤمن لتسليم حياته للمسيح مخلصاً ومملك ورباً على حياته حيث تبدأ حياة الشكر بقيادة الرب يسوع المسيح فيجتهد المؤمن في السلوك حسب نواحي وإرشادات الرب يسوع المسيح مطيعاً له. "أمن بالرب يسوع فتخلص...". و "إن اعترفت بفمك بالرب يسوع وأمنت بقلبك أن الله أقامه من الأموات خلصت". (رومية 10: 9).

والإيمان الصادق يتضمن حتماً التوبة الحقيقية إلى الله. الرسول بولس يقول إلى شيوخ كنيسة أفسس "أنني لم أؤخر شيئاً من الفوائد إلا وأخبرتكم وعلمتكم به جهراً وفي كل بيت. شاهداً لليهود واليونانيين بالتوبة إلى الله والإيمان الذي يربنا يسوع المسيح". (أعمال 20: 20 _ 21). كما أن الرسول بطرس يعلن أساس الخطوة الأولى للإيمان "فلما سمعوا نذسوا في قلوبهم وقالوا لبطرس ولسائر الرسل ماذا نصنع أيها الرجال الأخوة. فقال لهم بطرس توبوا وليعتمد كل واحد منكم على اسم يسوع لغفران الخطايا". (أعمال 2: 37 _ 38). فتوبة الخاطيء الصادقة ملازمة وحتمية للإيمان "فالله الآن يأمر جميع الناس في كل مكان أن يتوبوا متغاضياً عن أزمنة الجهل. لأنه أقام يوماً هو فيه مز مع أن يدين المسكونة بالعدل برجل قد عينه مقدماً للجميع إيماناً إذ أقامه من الأموات" (أعمال 17: 30-31).

إذا توبة الخاطيء الحقيقية والإيمان الصادق في المسيح حسب الكتاب المقدس يؤدي حتماً إلى التغيير الكلي والجذري في سلوك ودمط حياة المؤمن التائب باسم الرب يسوع المسيح أي المولود جديد: "ودعاً الجَمْعَ مع تلاميذه وقال لهم: "مَنْ أَرَادَ أَنْ يَأْتِيَ وَرَأَى فليُنْكِرْ نَفْسَهُ وَيَحْمِلْ صَلِيبَهُ وَيَتَّبِعْنِي. 35 فَإِنْ مَنْ أَرَادَ أَنْ يَخْلُصَ نَفْسَهُ يَهْلِكُهَا وَمَنْ يَهْدِكُ نَفْسَهُ مِنْ أَجْلِ وَمَنْ أَجْلِ الْإِنْجِيلِ فَهُوَ يَخْلُصُهَا" (مرقس 8: 34-35). وهذا يعني أن التلميذ ينكر الخطيئة ولا يراعيها أو يقتنيها في حياته بل باسم المسيح يكافح للتحرر منها "لأننا نحن عمله مخلوقين في المسيح يسوع لأعمال صالحة قد سبق الله فأعدها لكي نسلك فيها". (أفسس 2: 9). و "أَمْ لَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ الظَّالِمِينَ لَا يَرِثُونَ مَلَكَاتِ اللَّهِ؟ لَا تَضَلُّوا! لَا زِنَاةَ وَلَا عِبَادَةَ أَوْثَانٍ وَلَا فَاسِقُونَ وَلَا مَابُوثُونَ وَلَا مُضَاجِعُونَ ذُكُورَ 10 وَلَا سَارْقُونَ وَلَا طَمَاعُونَ وَلَا سَكِيرُونَ وَلَا سَتَامُونَ وَلَا خَاطِفُونَ يَرِثُونَ مَلَكَاتِ اللَّهِ. 11 وَهَكَذَا كَانَ أَنَسُ مِنْكُمْ. لَكِنْ اغْتَسَلْتُمْ بِمِلْحٍ تَقْدَسْتُمْ بِلِ تَبْرِئْتُمْ بِاسْمِ الرَّبِّ يَسُوعَ وَبِرُوحِ الْهَيْئَةِ" 1كورنثس 6: 9-11.

3. هل تحصل الولادة الجديدة والإلتزام للكنيسة بواسطة أو من خلال طقس العماد؟

الله يعلن في الكتاب المقدس بكل وضوح: كلا.

الله يعلمنا بعظة الرسول بطرس يوم الخمسين "فلما سمعوا نخسوا في قلوبهم وقالوا لبطرس ولسائر الرسل ماذا صنع أيها الرجال الإخوة. فقال لهم بطرس توبوا وليعتمد كل واحد منكم على اسم يسوع المسيح لغفران الخطايا فتقبلوا عطية الروح القدس. لأن الموعد هو لكم ولأولادكم ولكل الذين على بعد كل من يدعوه الرب إلهنا. وبأقوال آخر كثيرة كان يشهد لهم ويعظهم قائلاً اخلصوا من هذا الجيل الملتوي. فقبلوا كلامه بفرح واعتمدوا وانضمّ في ذلك اليوم نحو ثلاثة آلاف نفس". (أعمال 2: 37 _ 41).

في هذه العظة يسرد لنا بطرس الرسول مسوقاً بالروح القدس سبعة حقائق هامة يذكرها بالترتيب يرد دعمها في آيات كتابية كثيرة نذكر بعضها على سبيل المثال لا الحصر:

1. الحقيقة الأولى هي سماع كلمة الله.

"فلما سمعوا نخسوا في قلوبهم...." إن أول خطوة للخلاص هي سماع كلمة الله. يقول الرب يسوع: "الحق الحق أقول لكم إن من يسمع كلامي ويؤمن بالذي أرسلني فله حياة أبدية ولا يأتي إلى دينونة بل قد انتقل من الموت إلى الحياة". (يوحنا 5: 24) فالسماع أولاً ثم الإيمان. "...كيف يؤمنون بمن لم يسمعو به...." (رومية 10: 14) "... وكثيرون من الكورنثيين إذ سمعوا آمنوا واعتمدوا" (أعمال 18: 8). فسماع كلمة الله هو الخطوة الأولى لخلاص الإنسان. ولا يمكن لأي إنسان أن يخلص ما لم يسمع عن كيفية الخلاص إذ "... كيف يؤمنون بمن لم يسمعو به، وكيف يسمعون بلا كارز" (رومية 10: 14).

2. الحقيقة الثانية هي تبكي الروح القدس أي نخسوا.

"فلما سمعوا نخسوا" والنخس هو التبكي على الخطية. فالروح القدس يستخدم "...سيف الروح الذي هو كلمة الله" (أفسس 6: 17) لكي يبكى به قلب الإنسان ويريه رجاسة خطيته بالنسبة لقداسة الله "ومتى جاء ذاك (أي الروح المعزي) يبكى العالم على خطية وعلى بر وعلى دينونة. أما على خطية فلأنهم لا يؤمنون بي" (يوحنا 16: 8 _ 9).

3. الحقيقة الثالثة هي التوبة.

"فقال لهم بطرس توبوا وليعتمد كل واحد منكم على اسم يسوع المسيح لغفران الخطايا". إذا التوبة تتضمن الإقرار والإعتراف بالذنب الشخصي وقبول اسم المسيح المجيد حسب الكتاب المقدس الذي يغفر الخطايا. فالإنسان حتماً لا يمكن أن يتوب ما لم يسمع كلمة الخلاص ويبكى روح الرب بسيف الروح الذي هو كلمة الله، عندئذ يشعر الخاطيء بثقل خطاياها الكثيرة ويتوب عنها. "...أوبَّخْ وَأَصْفْ خطاياك أمام عَيْنَيْكَ". مزمور 50: 21 و "فإن الله الآن يأمر جميع الناس في كل مكان أن يتوبوا متغاضياً عن أزمنة الجهل". (أعمال 17: 30).

4. الحقيقة الرابعة هي القبول والإقرار.

"فقبلوا كلامه بفرح" لقد خلق الله الإنسان ومنحه حرية القبول أو الرفض. "...قد جعلت قدامك الحياة والموت، البركة واللعنة، فاختر الحياة لكي تحيا أنت ونسلك". (تثنية 30: 19). فقبول الإنسان لكلمة الرب أو رفضها يتعلق في إرادة الإنسان. يقول الرسول يوحنا: "إلى خاصته جاء وخاصته لم تقبله. وأما كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله أي المؤمنون باسمه" (يوحنا 1: 11 _ 12) ثم يقول داود في المزمور الثاني: "قبلوا الابن لتلا يغضب فتبيدوا من الطريق لأنه عن قليل يتقد غضبه، طوبى لجميع المتكلمين عليه" (مزمور 2: 12). وهنا كلمة قبلوا الابن تعني قبلوا الابن قبلة القبول واقلوه. ثم يقول كلمة في غاية الأهمية، "طوبى لجميع المتكلمين عليه" أي طوبى لجميع المتكلمين على الابن. فكل من يتكل على الابن ويؤمن به ويقبله رباً على حياته ومخلصاً لنفسه فله

الطوبى والحياة الأبدية لأن "من له الابن فله الحياة ومن ليس له ابن الله فليست له الحياة" (1 يو 5: 12) وأيضاً "الذي يؤمن بالابن له حياة أبدية، والذي لا يؤمن بالابن لن يرى حياة بل يمكث عليه غضب الله" (يوحنا 3: 36) و "لأنه لم يرسل الله ابنه إلى العالم ليدين العالم بل ليخلص به العالم. الذي يؤمن به لا يدين والذي لا يؤمن قد دين لأنه لم يؤمن باسم ابن الله الوحيد". (يوحنا 3: 17 _ 18).

5. الحقيقة الخامسة هي المعمودية.

"قبلوا كلامه بفرح واعتمدوا" إن إلهنا ليس إله تشويش وفوضى بل إله ترتيب إذ رتب لنا هذه الكلمات ووضعها في وضعها الزمني بحيث لا يمكن لأية عملية أن تستبق الأخرى. فلا يمكن للإنسان الخاطئ أن يبكته روح الله ويخلص ما لم يسمع كلمة الخلاص فحينئذ يخلص إن قبل المسيح ربا ومخلصا، كما لا يمكن لهذا الإنسان أن يتوب ما لم يبكته روح الله ب "سيف الروح الذي هو كلمة الله" (أفسس 6: 17) وأيضاً لا يمكن لهذا الإنسان أن يقبل المسيح ويقبل إلى المسيح ما لم يتب عن خطياه ثم يقبل المسيح مخلصاً لنفسه ورباً على حياته وهنا تتم الولادة الجديدة "الذي فيه أيضاً أنتم، إذ سمعتم كلمة الحق، إنجيل خلاصكم، الذي فيه أيضاً إذ آمنتم ختمتم بروح الموعد القدوس" (أفسس 1: 13) و بعد ذلك يعتمد بالماء شهادة لولادته الجديدة وتلمذته للحياة مع الله برعاية وقيادة الرب يسوع المسيح له المجد.

6. الحقيقة السادسة هي الانضمام إلى الكنيسة.

"قبلوا كلامه بفرح واعتمدوا وانضم في ذلك اليوم نحو ثلاثة آلاف نفس". فالكنيسة ليست مؤسسة بشرية بل الرب يسوع بعثها وأسسها: "لأن به لنا كلينا قدوماً في روح واحد إلى الآب. 19 فلستم إذا بعد غرباء ونزلاً، بل رعية مع القديسين وأهل بيت الله، 20 مبنيين على أساس الرسل والأنبياء، ويسوع المسيح نفسه حجر الزاوية، 21 الذي فيه كل البناء مركباً معاً يدمو هيكل مقدساً في الرب. 22 الذي فيه أنتم أيضاً مبنيون معاً، مسكناً لله في الروح". (أفسس 2: 18-22). ومن الجدير بالذكر هنا أنه في لحظة الولادة الجديدة تضم مباشرة بقدرة الله وفعل الروح القدس إلى الكنيسة الشاملة (المعمودية الروح القدس، راجع البند التاسع)، وهذا قد يحصل في غرفتك والأبواب مغلقة أو في ظروف أخرى فيغمرك الفرحة الإلهي الوافي. وقد تمر أسابيع وشهور حتى تتعرف على كنيسة محلية بجوار سكنك حيث تطيع طلب الرب وتقدم على خطوة العماد بالماء شاهداً أمام الكنيسة والجميع عن ولادتك الجديدة ومخبراً كم أحسن لك الرب وصنع بك الرب خيراً.

7. الحقيقة السابعة هي المواظبة على الاجتماعات وكسر الخبز.

"وكانوا يواظبون على تعظيم الرسل والشركة وكسر الخبز والصلوات". (أعمال 2: 42). إن كسر الخبز قد وضع أساسه الرب يسوع المسيح: لأنني تسلمت من الرب ما سلمتكم أيضاً: إن الرب يسوع في الليلة التي أسلم فيها أخذ خبزاً 24 وشكر فكسر وقال: "خذوا كلوا هذا هو جسدي المكسور لأجلكم. اصنعوا هذا لذكري". 25 كذلك الكأس أيضاً بعدما تعشوا قائلًا: "هذه الكأس هي العهد الجديد بدمي. اصنعوا هذا كلما شربتم لذكري". 26 فأنتم كلما أكلتم هذا الخبز وشربتم هذه الكأس تخبرون بموت الرب إلى أن يجيء. 27 إذا أي من أكل هذا الخبز أو شرب كأس الرب بدون استحقاق يكون مجرمًا في جسد الرب ودمه. 28 ولكن ليمتحن الإنسان نفسه وهكذا يأكل من الخبز ويشرب من الكأس. 29 لأن الذي يأكل ويشرب بدون استحقاق يأكل ويشرب دينونة لنفسه غير مميز جسد الرب. 30 من أجل هذا فيكم كثيرون ضعفاء ومرضى وكثيرون يرفدون. 31 لأننا لو كنا حكمنا على أنفسنا لما حكم علينا 32 ولكن إذ قد حكم علينا نؤدب من الرب لكي لا ندان مع العالم. 1 كورنثس 11: 23-32 كذلك راجع لوقا 22: 19-20 و متى 26: 26-28.

الله يخبرنا 3 حقائق هامة تخص كسر الخبز أو العشاء الرباني في الآيات السابقة:

1. في آية 24-26 الله يدعوني أنا المؤمن لشركة كسر الخبز لكي أتذكر سفك دم الغالي المحبوب المسيح من أجلتي على الصليب وموته كفارة عني وقيامته لتبريري مؤهلاً إياي للنعيم والحياة الأبدية شاكرًا الله مخبرًا بخلصه المبارك العظيم.

2. في آية 27 و 29-30 من يشارك في كسر الخبز دون أن يكون مستقحا (أي الذي لم يسلم نفسه للرب يسوع المسيح ربا ومخلصا حسب الكتاب المقدس) يضر نفسه لأنه استخف وتساهل بذكرى الرب الحاضر في الروح وسط المؤمنين.
3. في آية 28 و 30 الله يدعوني أنا المؤمن حين مشاركتي في كسر الخبز أن أمتحن نفسي أي أن أكون صادقا أمامه في حضرته وعدم مراعاة الخطيئة في حياتي من فكر، قول، فعل أو مقصد: **إِنْ فَلْنَا إِنَّهُ لَيْسَ لَنَا خَطِيئَةٌ نُضِلُّ أَنْفُسَنَا وَلَيْسَ الْحَقُّ فِيْنَا. 9** **إِنْ اعْتَرَفْنَا بِخَطَايَانَا فَهُوَ آمِينٌ وَعَادِلٌ، حَتَّى يَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَيُطَهِّرَنَا مِنْ كُلِّ إِثْم. 10** **إِنْ فَلْنَا إِنَّا لَمْ نُحْطِئْ نَجْعَلُهُ كَاذِبًا، وَكَلِمَتُهُ لَيْسَتْ فِيْنَا. 1** يوحنا 8: 10-10

أين ومتى يكون كسر الخبز لذكرى موت الرب الكفاري المبارك وقيامته المجيدة؟
كسر الخبز أو العشاء الرباني يكون في الإجتماع، فالمؤمنون يكسرون الخبز في الكنيسة وقت إجتماعهم **"وفي أول الأسبوع إذ كان التلاميذ مجتمعين ليكسروا خبزا... أعمال 20: 7**

4. لأي حقائق ترمز أو تؤشر المعمودية وكيف تتم؟

المعمودية المسيحية هي خطوة طاعة للرب يسوع المسيح حيث تتم بتغطيس المتعمد كليا بالماء شهادة عملية وعلنية عما حدث داخلها في حياة المؤمن لحظة قبوله المسيح ربا ومخلصا حسب الكتاب المقدس حيث تم ختمه بالروح القدس وأما هو فسيُعمدكم بالروح القدس (مرقس 1: 8) و الذي فيه أنتم، إذ سمعتم كلمة الحق، إنجيل خلاصكم، الذي فيه أيضا إذ آمنتم ختمتم بروح الموعد القدوس (أفسس 1: 13) .

ويعلن الله عن مفهوم أو رموز خطوات المعمودية على لسان الرسول بولص:
أم تجهلون أننا كل من اعتمد ليسوع المسيح اعتمدنا موته 4 فدفنا معه بالمعمودية للموت حتى كما أقيم المسيح من الأموات بمجد الأب هكذا نسلك نحن أيضا في جده الحياة. 5 لأنه إن كنا قد صرنا متحدين معه بشبه موته نصير أيضا بقيامته. 6 عالمين هذا: أن إنساننا العتيق قد صلب معه ليبتل جسده الخطيئة كي لا نعود نستعبد أيضا للخطيئة. 7 لأن الذي مات قد تبرأ من الخطيئة. 8 فإن كنا قد متنا مع المسيح نؤمن أننا سنحيا أيضا معه. 9 عالمين أن المسيح بعدما أقيم من الأموات لا يموت أيضا. لا يسود عليه الموت بعد. 10 لأن الموت الذي مات به قد مات به للخطيئة مرة واحدة والحياة التي يحيها فيحياها لله. (رومة 6: 3-10)

فتغطيس المتعمد في الماء يؤشر ويرمز إلى الحقائق التالية:

1. تغطيس المؤمن يؤشر ويرمز إلى موت الرب يسوع المسيح في الجسد ودفنه بسبب خطايا المتغطس.
2. تغطيس المؤمن يؤشر إلى موت ما كان فيه قبل لحظة الإيمان باسم الرب يسوع المسيح (الإنسان القديم) و إقامة المتعمد من الماء يؤشر ويرمز إلى الحقائق التالية:
1. إقامة المتعمد يؤشر ويرمز إلى قيامة الرب يسوع المسيح من بين الأموات ليبرر المؤمنين.
2. إقامة المتعمد يؤشر ويرمز إلى الولادة الثانية أو الجديدة للمتعمد التي تمت أو حصلت لحظت إيمانه باسم المسيح وختمه بالروح القدس في نفس اللحظة.
3. إقامة المتعمد يؤشر ويرمز إلى الحياة الجديدة الموافقة لمشيئة الله التي بدأت لحظة الولادة الثانية، إذ من هذه اللحظة وصاعدا يحيا المؤمن للرب وليس للعالم.

وبعد أن يلقي المؤمن الذي يريد أن يتعمد شهادته أمام الكنيسة والملاء ينزل مع المعمد إلى الماء، حينئذ يقول المعمد جهارا وعلنا أعمدك باسم الله الواحد الأب والابن والروح القدس وبنفس الوقت المعمد يعطس المؤمن كليا تحت سطح الماء ثم يقيمه لأن الإعلان الإلهي **"دفنا معه بالمعمودية للموت..."** (رومة 6: 4) .

5. بركات المعمودية

1. البركة الأولى هي بركة الشهادة إلى موت المسيح ودفنه وقيامته من أجل خلاصي وتبريري. "دفننا معه بالمعمودية لموت حتى كما أقيم المسيح من الاموات بمجد الآب هكذا نسلك نحن أيضاً في جدة الحياة (أي في الحياة الجديدة)" (رومية 6: 4). ففي المعمودية أعلنُ وأشهد بأنّي مت عن العالم وقمت للحياة الجديدة مع الله. فالموت هنا هو الانفصال عن العالم والالتصاق بالرب (ويُرمز لهذا بالتغطيس تحت الماء)، والقيامة هنا هي بداية الحياة مع الله برعاية وإرشاد الرب يسوع المسيح الذي يسكن في قلب وذهن المتعمد (ويُرمز لهذا بالقيامة من الماء).
2. البركة الثانية هي بركة الطاعة. وبما أن المعمودية هي طلب الرب يسوع المسيح لكل مؤمن فحسنا أن نطيعه ولا نكون مؤجلين أو رافضين: "وأما الفريسيون والناموسيون فرفضوا مشورة الله من جهة أنفسهم غير معتمدين منه (أي من يوحنا المعمدان)" (لوقا 7: 30). فلهذا يا أخي المؤمن حبذا أن لا تكون كالفريسيين بل كن مثل وزير الحبشة (أعمال 8)
3. البركة الثالثة هي بركة قبول التلمذة للرب يسوع المسيح وشكره أمام الكنيسة والملاء. "لأنكم جميعاً أبناء الله بالإيمان بالمسيح يسوع، لأن كلكم الذين اعتمدتم بالمسيح قد لبستم المسيح. ليس يهودي ولا يوناني، ليس عبد ولا حر، ليس ذكر وأنثى لأنكم جميعاً واحد في المسيح يسوع". (غلاطية 3: 26-28).
4. البركة الرابعة شهادة المتعمد بالإيمان المسيحي حسب الكتاب المقدس معلنا إيمانه بالله الواحد الأب والابن والروح القدس أمام الكنيسة والملاء "وأقول لكم: كل من اعترف بي قدام الناس يعترف بي ابن الإنسان قدام ملائكة الله (لوقا 12: 8) ". و 19 فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس. 20 وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به. وها أنا معكم كل الأيام إلى انقضاء الدهر. آمين" متى 28: 19-20
5. البركة الخامسة سؤال ضمير صالح من الله الذي يبارك هذه الطلبة أي طلب الحياة الموافقة لقداسته والمرضية له: الذي مثاله يخلصنا نحن الآن، أي المعمودية. لا إزالة وسخ الجسد، بل سؤال ضمير صالح عن الله بقيامة يسوع المسيح (1 بطرس 3: 21)
6. البركة السادسة بركة تصديق مواعيد الله: والمؤمن بشهادته يختم ويصدق الله "الذي يأتي من فوق هو فوق الجميع والذي من الأرض هو أرضي ومن الأرض يتكلم. الذي يأتي من السماء هو فوق الجميع 32 وما رآه وسمعه به يشهد وشهادته ليس أحد يقبلها. 33 ومن قبل شهادته فقد ختم أن الله صادق" (يوحنا 3: 31-33)

6. ماذا كانت تعني المعمودية يوحنا المعمدان؟

اليهود كانوا يأتون ليعتمدوا من يوحنا للتوبة ومغفرة الخطايا على أساس إيمانهم بالمسيح الآتي. وهذا ما دونه لنا الوحي الإلهي في سفر الاعمال عندما كان أبلوس وبولس في كورنثوس أنهما وجدا تلاميذ "فقال لهم فيماذا اعتمدتم، فقالوا بمعمودية يوحنا. فقال بولس إن يوحنا عمد بمعمودية التوبة قائلاً للشعب أن يؤمنوا بالذي بعده أي بالمسيح يسوع. فلما سمعوا اعتمدوا باسم الرب يسوع". (أعمال 19: 3-5).

وهذا ما يؤكد الله لنا في إنجيل متى مؤشرا لنبوؤة أشعيا عن يوحنا المعمدان "وفي تلك الأيام جاء يوحنا المعمدان يكرز في برية اليهودية قائلاً توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السموات. فإن هذا هو الذي قيل عنه بإشعيا النبي القائل صوت صارخ في البرية اعدوا طريق الرب، اصنعوا سبله مستقيمة" (متى 3: 1-3).

إذا لقد كان القصد من المعمودية يوحنا هو تهيئة اليهود لاستقبال المسيح "أجابهم يوحنا قائلاً أنا أعمد بماء، ولكن في وسطكم قائم الذي لستم تعرفونه، هو الذي يأتي بعدي الذي صار قدامي الذي لست بمستحق أن أحل سيور حذائه... وفي الغد نظر يوحنا يسوع مقبلاً إليه فقال هوذا حمل الله الذي يرفع خطية العالم". (يوحنا 1: 26-27 و 29).

وهكذا أتى يوحنا المعمدان أمام الرب يسوع ليؤهبىء للمسيح شعباً مستعداً "ويتقدم أمامه بروح إبديا وقوته ليرد

قلوب الآباء إلى الأبناء والعصاة إلى فكر الأبرار لكي يهيبئ للرب شعباً مستعداً " (لوقا 1: 17)

7. لماذا تعمد الرب يسوع المسيح على يد يوحنا المعمدان؟

لكي يظهر أن المسيح هو حمل الله الذي يرفع خطية العالم "وفي الغد نَظَرُ يُوْحَنَّا يَسُوعَ مُقْبِلًا إِلَيْهِ فَقَالَ: "هُوَذَا حَمَلُ اللَّهِ الَّذِي يَرْفَعُ خَطِيئَةَ الْعَالَمِ (يوحنا 1: 29)". وهذا ما حدث فعلاً، إذ عندما جاء يسوع ليعتمد من يوحنا "ولكن يوحنا منعه قائلاً أنا محتاج أن أعتمد منك وأنت تأتي إلي. فأجاب يسوع وقال له اسمح الآن، لأنه هكذا يليق بنا أن نكمل كل بر، حينئذٍ سمح له. فلما اعتمد يسوع صعد للوقت من الماء، وإذا السموات قد انفتحت له فرأى روح الله نازلاً مثل حمامة وآتياً عليه، وصوت من السموات قائلاً هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت" (متى 3: 14 _ 17).

وكلمة المسيح هنا "يليق بنا أن نكمل كل بر" أي بر الناموس. فالمسيح أكمل بر الناموس ومطالبه "لأنه ما كان الناموس عاجزاً عنه في ما كان ضعيفاً بالجسد فالله إذ أرسل ابنه في شبه جسد الخطية ولأجل الخطية دان الخطية في الجسد لكي يتم حكم الناموس فينا نحن السالكين ليس حسب الجسد بل حسب الروح". (رومية 8: 3 _ 4) أي نحن السالكين بالروح أي المولدون ثانية بالإيمان في الرب يسوع المسيح غدونا أو أصبحنا مبررين بفضل الكامل البار الرب يسوع المسيح الذي سدد ثمن تبريرنا أي مطالب العدالة الإلهية بموت جسد بشريته على الصليب "وأما الآن فقد ظهر بر الله بدون الناموس مشهوداً له من الناموس والأنبياء، بر الله بالإيمان بيسوع المسيح إلى كل وعلى كل الذين يؤمنون، لأنه لا فرق، إذ الجميع أخطأوا وأعوزهم مجد الله، متبررين مجاناً بنعمته بالفداء الذي بيسوع المسيح الذي قدمه الله كقارة بالإيمان بدمه لإظهار بره من أجل الصفح عن الخطايا السالفة بامهال الله لإظهار بره في الزمان الحاضر ليكون باراً ويبرر من هو من الإيمان بيسوع". (رومية 3: 21 _ 26).

لقد اعتمد المسيح من يوحنا لكي يعمل رمزياً ما كان مزعماً أن يفعله عملياً بموته على الصليب ودفنه وقيامته حيث تم على الصليب ما أعلنه الله "لكن أحرزنا حملها وأوجعنا تحملها. ونحن حسبيته مصاباً مضروباً من الله ومدلولاً. كوهو مجروح لأجل معاصينا مسخوق لأجل آثامنا. تاديب سلمنا عليه ويخبره شفينا" (أشعيا 53: 4-5) و "لأنه جعل الذي لم يعرف خطية، خطية لأجلنا، لتصير نحن بر الله فيه" (2كورنثس 5: 21).

8. ما معنى الولادة من الماء والروح؟

ما معنى كلمات الرب يسوع لنيقوديموس: ".... إن كان أحد لا يولد من الماء والروح لا يقدر أن يدخل ملكوت الله". (يوحنا 3: 5).

إن الرب يسوع هنا كان يتكلم مع نيقوديموس عن الولادة الثانية وليس عن العماد. كما أن المعمودية هي ليست من الماء بل بالماء... ويوضح لنا يوحنا الرسول عن الولادة الروحية بقوله: "كل من يؤمن أن يسوع هو المسيح فقد ولد من الله،..." (1 يوحنا 5: 1) ثم يقول بولس الرسول: "...، لأنني أنا ولدتك في المسيح يسوع بالإنجيل". (1 كورنثس 4: 15) ثم يقول أيضاً "لأنكم جميعاً أبناء الله بالإيمان بالمسيح يسوع" (غلاطية 3: 26). ثم يقول الرسول يوحنا عن المسيح "إلى خاصته جاء وخاصته لم تقبله. وأما كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله أي المؤمنون باسمه، الذين ولدوا ليس من دم ولا من مشيئة جسد ولا من مشيئة رجل بل من الله" (يوحنا 1: 11 _ 13).

ففي اللحظة التي يتوب فيها الخاطئ ويقبل المسيح مخلصاً لنفسه ورباً على حياته ينال بذلك غفراناً لخطاياها ويصير ابناً لله إذ يولد من الله بالإيمان ميلاداً ثانياً.

فالولادة من الماء لا يمكن أن تعني المعمودية لأن الماء يشير إلى كلمة الله كما ورد في الكتاب المقدس في الآيات التالية:

"لأنه كما ينزل المطر والتلج من السماء ولا يرجعان إلى هناك بل يرويان الأرض ويجعلانها تلد وتنتب وتعطي زرعاً للزراع وخبزاً للأكل هكذا تكون كلمتي التي تخرج من فمي، لا ترجع إلي فارغة بل تعمل ما سررت به وتنتج في ما أرسلتها له". (أشعيا 55: 10 _ 11).

"شاء فولدنا بكلمة الحق لكي نكون باكورة من خلثقه" (يعقوب 1: 18)

"مولودين ثانية لا من زرع يفنى بل مما لا يفنى بكلمة الله الحية الباقية إلى الأبد. لأن كل جسد كعشب وكل مجد إنسان كزهر عشب، العشب يبس وزهره سقط، وأما كلمة الرب فتثبت إلى الأبد، وهذه هي الكلمة التي بشرتم بها". (1)

1 بطرس 1: 23 _ 24).

"أيها الرجال أحبوا نساءكم كما أحب المسيح أيضاً الكنيسة واسلم نفسه لأجلها لكي يقدسها مطهراً إياها بغسل الماء بالكلمة". (أفسس 5: 25 _ 26).

"أنتم الآن أنقياء لسبب الكلام الذي كلمتكم به". (يوحنا 15: 3).

"والله العارف القلوب شهد لهم معطياً لهم الروح القدس كما لنا أيضاً، ولم يميز بيننا وبينهم بشيء إذ ظهر بالإيمان قلوبهم". (أعمال 15: 8 _ 9).

"أيها العطاش جميعاً هلموا إلى المياه.... استمعوا لي استماعاً... أميلوا آذانكم وهلموا إليّ، اسمعوا فتحيا أنفسكم...." (أشعيا 55: 1 _ 3).

"لأني أسكب ماء على العطشان وسيولاً على اليابسة، اسكب روحي على نسلك وبركتي على ذريتك، فينبتون بين العشب مثل الصفصاف على مجاري المياه". (أشعيا 44: 3 _ 4).

لقد نفى يولس الرسول نفيًا باتا وقطعياً بأن المعمودية هي وسيلة الميلاد الثاني بقوله: "اشكر الله أنني لم أعمد أحدا منكم إلا كريسيبس وغايس حتى لا يقول أحد أنني عمدت باسمي. وعمدت أيضاً بيت استفانوس، عدا ذلك لست أعلم هل عمدت أحداً آخر. لأن المسيح لم يرسلني لأعمد بل لا بشر، لا بحكمة كلام لنلا يتعطل صليب المسيح". (1 كورنثوس 1: 14 _ 17) وقال لهم أيضاً ".... لأنني أنا ولدتكم في المسيح يسوع بالإنجيل". (1 كورنثوس 4: 15) ويعرف الإنجيل بقوله: "واعرفكم أيها الإخوة بالإنجيل الذي بشرتكم به وقبلتموه وتقومون فيه وبه أيضاً تخلصون... فإني سلمت إليكم في الأول ما قبلته أنا أيضاً أن المسيح مات من أجل خطايانا حسب الكتب، وأنه دفن وأنه قام في اليوم الثالث حسب الكتب". (1 كورنثوس 15: 1 _ 4).

9. ماذا يقول الكتاب المقدس عن عماد الروح القدس؟ أو ما معنى "وَأَمَّا هُوَ فَيَسِيْعَمِدُكُمْ بِالرُّوحِ الْقُدُسِّ"؟

ورد في إنجيل مرقس 1: 8 "وَأَمَّا هُوَ فَيَسِيْعَمِدُكُمْ بِالرُّوحِ الْقُدُسِّ" وفي إنجيل يوحنا 1: 33 "وَأَنَا لَمْ أَكُنْ أَعْرِفُهُ لَكِن الَّذِي أُرْسَلَنِي لِأَعْمَدَ بِالْمَاءِ ذَلِكَ قَالَ لِي: الَّذِي تَرَى الرُّوحَ نَازِلاً وَمُسْتَقَرّاً عَلَيْهِ فَهَذَا هُوَ الَّذِي يُعْمَدُ بِالرُّوحِ الْقُدُسِّ".

وهنا يجب التدقيق والانتباه، فالضمير هو يعود على الرب يسوع المسيح فذلك فإن الذي يعمد في هذه الآيات هو الرب يسوع المسيح نفسه وليس آخر. وهذا تماماً ما يحصل للخطيء التائب لحظة إيمانه باسم المسيح حسب الكتاب المقدس حيث تحصل الولادة الثانية الجديدة بختم الروح القدس: "الَّذِي فِيهِ أَيْضاً أَنْتُمْ، إِذْ سَمِعْتُمْ كَلِمَةَ الْحَقِّ، إِنْجِيلِ خَلَاصِكُمْ، الَّذِي فِيهِ أَيْضاً إِذْ آمَنْتُمْ خْتَمْتُمْ بِرُوحِ الْمَوْعِدِ الْقُدُسِّ" (أفسس 1: 13) و "الَّذِي خْتَمَنَا أَيْضاً، وَأَعْطَى عَرَبُونَ الرُّوحَ فِي قُلُوبِنَا" (2 كورنثوس 1: 22).

وهذا ما يؤكد لنا الله القدير حيث نقرأ "فَلَمَّا ابْتَدَأَتْ أَتَكَلَّمُ حَلَّ الرُّوحُ الْقُدُسُّ عَلَيْهِمْ كَمَا عَلَيْنَا أَيْضاً فِي الْبِدَاءَةِ. 16 فَتَذَكَّرْتُ كَلَامَ الرَّبِّ كَيْفَ قَالَ: إِنَّ يُوْحَنَّا عَمَدَ بِمَاءٍ وَأَمَّا أَنْتُمْ فَسَتُعْمَدُونَ بِالرُّوحِ الْقُدُسِّ. 17 فَإِنْ كَانَ اللَّهُ قَدْ أَعْطَاهُم الْمَوْهَبَةَ كَمَا لَنَا أَيْضاً بِالسَّوِيَّةِ مُؤْمِنِينَ بِالرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ فَمَنْ أَنَا" أعمال 11: 15-17 وواضح هنا أن بطرس لم يمارس أي طقس ما وإنما فقط أخبر بالبشارة السارة فقط فقبلها السامعون مؤمنون بالرب حسب الكتاب المقدس وتم ختمهم بالروح القدس ظاهراً ذلك بحلول الروح القدس عليهم.

وأخيراً الله المبارك يعلن بالتدقيق معنى العماد بالروح والمقصود به "لِأَنَّ جَمِيعَنَا بِرُوحٍ وَاحِدٍ أَيْضاً اعْتَمَدْنَا إِلَى جَسَدٍ وَاحِدٍ يَهُوداً كُنَّا أَمْ يُونَانِيِّينَ عبيداً أَمْ أَحْرَاراً. وَجَمِيعُنَا سَقِينَا رُوحاً وَاحِداً" 1 كورنثوس 12: 13. إذا المعمودية الروح هي إنضمامنا إلى كنيسة الرب أو جسده. وهذا يتم في الحال ومباشرة لحظة قبول الرب والإيمان به حسب الكتاب المقدس.

ولهذا ختم الروح القدس للمؤمن هو ذاته عماد الروح القدس وهو عمل الرب يسوع المسيح فقط، إذ أن الرب يسوع المسيح لم يحول آخر أي كان بهذه المهمة. وهكذا فإن عماد الروح القدس يحصل مباشرة من قبل الرب يسوع المسيح لحظة الإيمان والولادة الجديدة وتخص كل مؤمن بالرب يسوع المسيح حسب الكتاب المقدس وليس مُسْتَنِي.

10. هل مرسوم أو طقس المعمودية يغفر الخطايا؟

الله يعلن في الكتاب المقدس بكل وضوح: كلا.

الله يعلن لنا في الكتاب المقدس أن الغفران يحصل لحظة الولادة الجديدة اي عندما ياتي الخاطيء تانيا ومؤمنا في الرب يسوع المسيح حسب الكتاب المقدس (انظر 12. طريق الله البسيط للخلاص). وهنا جدير بالتنويه أن الولادة الجديدة لا تتم وتحصل من خلال، بواسطة أو بسبب مرسوم أو طقس المعمودية (انظر 3. هل تحصل الولادة الجديدة والإنضمام للكنيسة بواسطة أو من خلال طقس العماد؟)

وفي إطار هذا السؤال "هل المعمودية تغفر الخطايا؟" سنستشهد ببعض الآيات على سبيل المثال:

1. في رسالة الرسول بطرس نقراء بجلاء واضح قاطع أن المعمودية ليست الغفران أو غسل الخطايا أي الخلاص: "لا لإزالة وسخ الجسد بل سؤال ضمير صالح عن الله بقيامة يسوع المسيح". (1 بطرس 3: 21).

2. رسول الأمم الرسول بولس لم يعمد كل الذين بشرهم وقبلوا المسيح ربا ومخلص "أشكر الله أنني لم أعمد أحدا منكم إلا كريسبس وغياس... وعمدت أيضا بيت استفانوس..." (1 كورنثوس 1: 14: 16) إذا فلو يغسل مرسوم أو طقس المعمودية الخطايا أي الخلاص فلعمد الرسول بولس كل اللذين بشرهم وقبلوا المسيح ، ولكنه لم يفعل ذلك وإنما شهد لنا معلنا لنا سبب خلاص اللذين قبلوا المسيح ومن بينهم الرسول بولس نفسه "وأعرفكم أيها الإخوة بالإنجيل الذي بشرتكم به وقبلتموه وتقومون فيه 2وبه أيضا تخلصون إن كنتم تذكرون أي كلام بشرتكم به. إلا إذا كنتم قد آمنتم عينا! 3فإتيني سلمت إليكم في الأول ما قبلته أنا أيضا: أن المسيح مات من أجل خطايانا حسب الكتاب 4وأنه دفن وأنه قام في اليوم الثالث حسب الكتاب" 1كورنثوس 15: 1-4

3. الرسول بطرس بشر بيت كورنيليوس الذين حين سمعوا آمنوا ببشارة الخلاص فغفرت خطاياهم بالإيمان بعمل المسيح الكفاري على الصليب إذ حل الروح القدس عليهم وتكلموا بالسنة وعظمووا الله قبل معموديتهم "فأستخبركم: لأي سبب استدعيتموني؟... والآن نحن جميعا حاضرون أمام الله لتسمع جميع ما أمرك به الله... 43له يشهد جميع الأنبياء أن كل من يؤمن به ينال باسمه غفران الخطايا". 44فبيئما بطرس يتكلم بهذه الأمور حل الروح القدس على جميع الذين كانوا يسمعون الكلمة... حينئذ قال بطرس: 47"أترى يستطيع أحد أن يمنع الماء حتى لا يعتمد هؤلاء الذين قبلوا الروح القدس كما نحن أيضا؟" 48وأمر أن يعتمدوا باسم الرب" (أعمال 10: 29 - 48).

4. وأيضا اللص التائب نظر إلى المسيح المصلوب على جانته معلنا توبته وإيمانه فحصل الخلاص له ومات بحلاوة الغفران ذاهبا إلى الفردوس حسب وعد الرب له مع أنه لم يعتمد بالماء "أما نحن فيعدّل لأننا ننال استحقاقا ما فعلنا وأما هذا فلم يفعل شيئا ليس في محله". 42ثم قال يسوع: "إذكرتني يا رب متى جئت في ملكوتك". 43فقال له يسوع: "الحق أقول لك: إنك اليوم تكون معي في الفردوس". (لوقا 23: 41-43).

5. فلما سمعوا نخسوا في قلوبهم وقالوا لبطرس ولسائر الرسل ماذا نضع أيها الرجال الأخوة. فقال لهم بطرس توبوا وليعتمد كل واحد منكم على اسم يسوع المسيح لغفران الخطايا..." أعمال الرسل 2: 37 - 38
الله يعلن هنا لليهود الذين مس قلوبهم ويكتهم (وطبعا لكل قاريء مدقق مؤمن) أن المسيح الذي ينتظرونه هو يسوع الناصري الذي صلبوه، إذا فيسوع هو المسيح مؤكدا ومبرهنا بصليبه وموته وقيامته المجيده ولذلك عليهم أن يعتمدوا الآن على اسم يسوع المسيح الذي الآن يعرفونه بعدما كانوا ينتظرونه ولا يعرفونه قائلين دعوة يوحنا المعمدان متعمدين سابقا من يوحنا للتوبة والغفران على رجاء اسم المسيح المنتظر الغير معروف لهم حينذاك. (راجع 6. ماذا كانت تعني معمودية يوحنا المعمدان وكذلك راجع رومة 1: 1-5)

6. "أيها الأخ شاول أبصر. ففي تلك الساعة نظرت إليه فقال إله آباننا انتخبك لتعلم مشيئته وتبصر البار وتسمع

صوتاً من فمه. لأنك ستكون له شاهداً لجميع الناس بما رأيت وسمعت. والآن لماذا تتوانى، قم واعتمد واغسل خطاياك داعياً باسم الرب". (أعمال 22: 13 - 16).

هنا يقول حنانيا لشاول: "قم واعتمد واغسل خطاياك داعياً باسم الرب". وغسل الخطايا هنا ليس نتيجة لطقس المعمودية إذ أن الله يعلن "لأن كل من يدعو باسم الرب يخلص". (رومية 10: 13). فغسل الخطايا هنا لا يرتبط بطقس المعمودية بل بمفعول الإيمان باسم الرب يسوع الذي يغفر الخطايا.

أحبائي إخواني وأخواتي المؤمنون إليكم المزيد من الآيات التي تؤكد أن نعمة الغفران للخطيء التائب تكون نتيجة لمفعول الإيمان باسم الرب يسوع المسيح حسب الكتاب المقدس فقط :

1. "أكتب إليكم أيها الأولاد لأنه قد غفرت لكم الخطايا من أجل اسمه". (1 يوحنا 2: 12).
2. "له يشهد جميع الأنبياء أن كل من يؤمن به ينال باسمه غفران الخطايا" (أعمال 10: 43).
3. "وقال لهم هكذا هو مكتوب وهكذا كان ينبغي أن المسيح يتألم ويقوم من الأموات في اليوم الثالث. وأن يكرز باسمه بالتوبة ومغفرة الخطايا لجميع الأمم مبتدأ من أورشليم" (لوقا 24: 46-47).
4. "وتدعو اسمه يسوع لأنه يخلص شعبه من خطاياهم" (متى 1: 21)
5. "وليس بأحد غيره الخلاص. لأن ليس اسم آخر تحت السماء قد أعطي بين الناس به ينبغي أن نخلص". (أعمال 4: 11).
6. "فإذ قد تبررنا بالإيمان لنا سلام مع الله بربنا يسوع المسيح" (رومية 5: 1)

ونعمة الغفران لخطايا التائب لإيمانه باسم الرب يسوع المسيح المجيد مجانية وهبة وليست بالتحصيل من خلال صنع الحسنات والأعمال الحميدة، ولكن لا يفوتنا يا إخواني وأخواتي الأحياء المؤمنون أن ربنا وفادينا حبيبنا الغالي يسوع المسيح قد دفع ثمن أماننا الباهظ على الصليب متمماً مطالب العدالة الإلهية، فلذلك لنحني بكل إحترام وتقدير أمام الذي يستحق الإكرام مخلصنا الرب يسوع المسيح مقدمين له ترانيم الشكر والحمد مكرمين إياه بتشكيل حياتنا بكل مجالاتها حسب إرشاده وتعليمه السامي إن كانت أفكار ومقاصد أو أعمال وخطوات أو علاقات ومشاعر. وأخيراً بعض الآيات التي تبين نعمة الله لك والثمن الباهظ الذي دفعه الرب من أجلك :

1. "الذي أحبنا وقد غسلنا من خطايانا بدمه" (رؤيا 1: 5)
2. "الذي فيه لنا الفداء بدمه غفران الخطايا" (أفسس 1: 7)
3. "بدون سفك دم لا تحصل مغفرة" (عبرانيين 9: 22)
4. عالمين أنكم افنديتم لا بأشياء تقنى، بفضة أو ذهب، من سيرتكم الباطلة التي تقلدتموها من الآباء، 19 بل بدم كريم، كما من حمل بلا عيب ولا دنس، دم المسيح، 20 معروفاً سابقاً قبل تأسيس العالم، ولكن قد أظهر في الأزمنة الأخيرة من أجلكم، 21 أنتم الذين به تؤمنون بالله الذي أقامه من الأموات وأعطاه مجداً، حتى إن إيمانكم ورجاءكم هما في الله. (1بطرس 1: 18-21)
5. ولكن الله بين محبته لنا لأنه ونحن بعد خطاة مات المسيح لأجلنا (رومة 5: 8)
6. في هذا هي المحبة: ليس أننا نحن أحببنا الله، بل أنه هو أحبنا، وأرسل ابنه كفارة لخطايانا. (1يوحنا 4: 10)
7. "ولكن إن سلكننا في النور كما هو في النور، فلنا شركة بعضنا مع بعض ودم يسوع المسيح ابنه يطهرنا من كل خطية" (1 يوحنا 1: 7)
8. "إن اعترفنا بخطايانا فهو أمين وعادل حتى يغفر لنا خطايانا ويطهرنا من كل إثم" (1 يوحنا 1: 9)
9. "متبررين مجاناً بنعمته بالفداء الذي بيسوع المسيح". (رومية 3: 24)
10. "فإذ قد تبررنا بالإيمان لنا سلام مع الله بربنا يسوع المسيح" (رومية 5: 1)
11. ولكن الكل من الله، الذي صالحنا لنفسه بيسوع المسيح، وأعطانا خدمة المصالحة، 19 أي إن الله كان في المسيح مصلحاً العالم لنفسه، غير حاسب لهم خطاياهم، وواضحاً فينا كلمة المصالحة. 20 إذا نسعى كسفرأء عن المسيح، كأن الله يعظ بنا. نطلب عن المسيح: تصالحوا مع الله. 21 لأنه جعل الذي لم يعرف خطية، خطية لأجلنا، لتصير نحن بر الله فيه. (2كورنثس 5: 18-21)

11. ما معنى "الذي مثاله يخلصنا نحن الآن أي المعمودية؟"

"فإن المسيح أيضاً تألم مرة واحدة من أجل الخطايا، البار من أجل الأئمة لكي يقربنا إلى الله مماتاً في الجسد ولكن محيي في الروح. الذي فيه أيضاً ذهب فكرز للأرواح التي في السجن. إذ عصت قديماً حين كانت أناة الله تنتظر مرة في أيام نوح إذ كان الفلك يبني. الذي فيه خلص قليلون أي ثمانى أنفس بالماء. الذي مثاله يخلصنا نحن الآن أي المعمودية لا إزالة وسخ الجسد بل سؤال ضمير صالح عن الله بقيامة يسوع المسيح". (1 بطرس 3: 18 - 21).

لقد كانت الوسيلة الوحيدة لنجاة نوح وعائلته من الموت أنهم دخلوا الفلك. وإن هذا الفلك لم يكن إلا مثلاً لدخول المؤمنين في فلك النجاة الذي هو شخص المسيح المبارك وإيمانهم بموته النيابي على الصليب ودفنه وقيامته "أنا هو الباب. إن دخل بي أحد فيخلص ويدخل ويخرج ويجد مرعى" يوحنا 10: 9.

فمعمودية المؤمن بالماء بالتغطيس ما هو إلا إعلان واضح وصريح بأن معمديته هي رمز لموت المسيح ودفنه وقيامته ليسلك المؤمن في جدة الحياة أي لكي يحيا حياة جديدة مباركة للمسيح الذي مات من أجله. فالمعمودية كما يعلن لنا الله بواسطة الرسول بطرس: "لا إزالة وسخ الجسد بل سؤال ضمير صالح عن الله بقيامة يسوع المسيح من الأموات".

12. طريق الله البسيط للخلاص

إن الله يريدك أن تصدق كلمته التي دونها لنا الروح القدس في الكتاب المقدس "عالمين هذا أولاً: أن كل نبوة الكتاب ليست من تفسير خاص، 21 لأنه لم تأت نبوة قط بمشيئة إنسان، بل تكلم أناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس" 2 بطرس 1: 20-21. فتأكد أن الله يحبك بدون حدود والدليل الصليب "في هذا هي المحبة: ليس أننا نحن أحببنا الله، بل أنه هو أحببنا، وأرسل ابنه كقارة لخطايانا" 1 يوحنا 4: 10. فلا تعتمد على شعورك لأن المشاعر تتغير حسب الظروف، ولا تقيد الله في إطار مفهوميك وبديهيته. بل اعتمد على كلمة الله الصادقة ووعدته المتين الثابت.

واليك عزيزي القاري دعوة الله لك للحياة الأفضل، منوهين لك ببعض مواعيد الله على سبيل المثال ولا الحصر.

1. اعترف بذنبك نادماً أمام الله الذي يعلم كل حفايا قلبك أي أثمك:

- "قد كمل الزمان واقترَب ملكوت الله فتوبوا وأمنوا بالإنجيل" مرقس 1: 15
- "إذ الجميع أخطأوا وأعوزهم مجد الله". (رومية 3: 23).
- "لأنه لا إنسان صديق في الأرض يعمل صلاحاً ولا يخطئ" (جامعة 7: 20).
- "وقد صرنا كلنا كنجس وكثوب عدة كل أعمال برنا" (أشعيا 64: 6).
- "لأن من حفظ كل الناموس وإنما عثر في واحدة فقد صار مجرماً في الكل" (يعقوب 2: 10).
- "وليسست خليفة غير ظاهرة فدأمة، بل كل شيء عريان ومكتشوف لعيني ذلك الذي معه أمرنا. (عبرانيين 4: 13)

2. صدق واقتبل خلاص الله لك:

- "إذ نعلم أن الإنسان لا يتبرر بأعمال الناموس بل بإيمان يسوع المسيح..." (غلاطية 2: 16).
- "أنا هو الطريق والحق والحياة، لا أحد يأتي إلى الآب إلا بي" (يوحنا 14: 6).
- "وليس بأحد غيره الخلاص. لأن ليس اسم آخر تحت السماء قد أعطي بين الناس به ينبغي أن نخلص" (أعمال 4: 12).
- "وهو مجروح لأجل معاصينا مسحوق لأجل أثمنا تأديب سلامنا عليه وبحبره شفيقنا. كلنا كغتم ضللنا ملنا كل واحد إلى طريقه والرب وضع عليه إثم جميعنا. ظلم أما هو فتدلل ولم يفتح فاه. كشاة تساق إلى الذبح وكنعجة صامتا أمام جازيها فلم يفتح فاه.... إنه ضرب من أجل ذنب شعبي وجعل مع الأشرار قبره ومع غني عند موته. على أنه لم يعمل ظلماً ولم يكن في فمه غش... أنه سكب للموت نفسه وأحصي مع أئمة وهو حمل خطية كثيرين وشفع في المذنبين". (أشعيا 53: 5 - 12).
- "أي إن الله كان في المسيح مصالحة العالم لنفسه غير حاسب لهم خطاياهم وواضعاً فينا كلمة المصالحة..."

- لأنه جعل الذي لم يعرف خطية خطية لأجلنا لنصير نحن بر الله فيه". (2 كورنثوس 5: 19 و 21).
- "فستند ابناً وتدعو اسمه يسوع لأنه يخلص شعبه من خطاياهم". (متى 1: 21).
- "فمن ثم يقدر أن يخلص أيضاً إلى التمام الذين يتقدمون به (بالمسيح) إلى الله، إذ هو حي في كل حين ليشفع فيهم" (عبرانيين 7: 25).
- "الحق الحق أقول لكم إن من يسمع كلامي ويؤمن بالذي أرسلني فله حياة أبدية ولا يأتي إلى دينونة بل قد انتقل من الموت إلى الحياة" (يوحنا 5: 24).
- "الذي فيه لنا الفداء بدمه غفران الخطايا حسب غنى نعمته" (أفسس 1: 7).
- "الذي يؤمن بالابن له حياة أبدية، والذي لا يؤمن بالابن لن يرى حياة، بل يمكث عليه غضب الله" (يوحنا 3: 36).
- "... الذي أحبنا وقد غسلنا من خطايانا بدمه" (رؤيا 1: 5)
- "الحق الحق أقول لكم إن من يسمع كلامي ويؤمن بالذي أرسلني فله حياة أبدية ولا يأتي إلى دينونة، بل قد انتقل من الموت إلى الحياة" (يوحنا 5: 24).
- "كتبت هذا إليكم أنتم المؤمنين باسم ابن الله لكي تعلموا أن لكم حياة أبدية" (1 يوحنا 5: 13).
- "فإن كلمة الصليب عند الهالكين جهالة وأما عندنا نحن المخلصين فهي قوة الله". (1 كورنثوس 1: 18).

13. كلمة أخيرة

المعمودية أساسها الإيمان في الرب يسوع المسيح حسب الكتاب المقدس. فالشخص الذي سيعتمد يكون قد تاب وأمن بالرب يسوع المسيح وقبله كمخلص شخصي (مولود جديد). وبعد ذلك يطلب المؤمن المعمودية مُطيعاً طلب الرب. فوفقاً للكتاب المقدس فإن المعمودية ببساطه هي خطوة في طاعة الرب وشهادة الشخص بايمانه وحصوله على يقين الخلاص بكفارة الرب يسوع المسيح الكافية والوافية وقيامته المجيدة لتبريره سائلاً ضميراً صالحاً ومُصدقاً تلمذته للرب يسوع المسيح له المجد والكرامة، أمين.

"له يشهد جميع الأنبياء

أن كل من يؤمن به ينال باسمه غفران الخطايا"
(أعمال 10: 43).

"وقال لهم

هكذا هو مكتوب وهكذا كان ينبغي

أن المسيح يتألم ويقوم من الأموات في اليوم الثالث.
وأن يكرز باسمه بالتوبة ومغفرة الخطايا لجميع الأمم مبتدأً من أورشليم"
(لوقا 24: 46 _ 47).